obeikandl.com

obeikandl.com

فضل يوم الجمعة

اقتضت حكمة الله تعالى أن يُفَضِّل بعض الأزمنة على بعض ، ففضَّل رمضان على سائر الشهور ، وفضَّل ليلة القدر على سائر الليالى ، وفضَّل يوم الجمعة ويوم عرفة على سائر الأيام ، أمَّا أىُّ هذين اليومين أفضل من الآخر فللعلماء فى ذلك رأيان .

وإذا بحثنا عن أسباب تفضيل يوم الجمعة وجدناها كثيرة ، حسبى أن أذكر منها :

* أن هذا اليوم قد خص الله تعالى به أمة الإسلام ؛ ليكون يوماً للاستجمام من عناء العمل طوال الأسبوع ، ولرفع درجة العبادة والذكر ، وفرصة لدعاء الله تعالى ، وقد صَرَفَ الله عنه جميع الأمم حين أرادت كل منها اختيار يوم كل أسبوع ، ترتاح فيه ، وتزاول فيه بعض شعائرها الدينية، قال صلى الله عليه وسلم : « يومٌ ادَّخَرَهُ اللهُ لنا » ، كما قال صلى الله عليه وسلم: « ما طَلَعَتِ الشَّمْسُ ولا غَرَبَتْ على يوم خير من يوم الجمعة». ومن ثَمَّ كان صلى الله عليه وسلم يكره تخصيصه بصوم سُنَّة ، إلا إذا صام يوماً قبله أو يوماً بعده ، أو وافق عادة له ، أو كان يوم عَرَفَة لغير حاج ، أو يوم عاشوراء .

* أنه تعالى أقسم به دون سائر الأيام ، قال تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾[1] قال صلى الله عليه وسلم :« اليوم المشهود يوم عَرَفَة ، والشاهد يوم الجمعة » .

*أن إحياء المسلم شعائر الإسلام فيه يؤدى إلى تكفير سيئاته ، رَوَى سلمان أن رسول الله صلى عليه وسلم قال : « أتدرى ما يوم الجمعة ؟ » قلتُ : هو اليوم الذى جَمَعَ الله فيه أباكم ، قال : « لكنى أدرى ما يوم الجمعة ، لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ، ثم يأتى الجمعة فَيُنْصِتُ حتى يقضى الإمام الصلاة إلا كان كَفَّارَةً لما بينه وبين الجمعة المقبلة » .

---

(١) سورة البروج - من الآية : ٣ .

* أن فيه ساعة إجابة لا يوافقها مسلم يسأل الله عز وجل شيئاً إلا أعطاه إياه ، جاء فيما رواه ابن ماجه فى مسنده أن رسول الله صلى عليه وسلم قال : « ... وفيه ساعة لايسأل الله العبدُ فيها شيئاً إلا أعطاه ، ما لم يكن حراماً ...» .

* أن فيه شعيرة إسلامية خاصة به ، وهى صلاة الجمعة التى يجب أن تؤدى بدل الظهر فى المسجد فى جماعة ، بعد خطبة يعظ فيها الخطيب المصلين ويذكِّرُهم ويحثهم على طاعة ربهم وتقواه ، والسير على منهاج الإسلام الرشيد .

* أن اجتماع المسلمين فيه بالمساجد مظهر عظيم من مظاهر المساواة فى الإسلام ، حيث يصلى الملك والأمير والرئيس والقائد بجانب عامة الشعب ، ويصلى الغنى بجوار الفقير ، والقوى بجانب الضعيف ، والأبيض بجانب الأسود ، والعربى بجانب الأعجمى ، ويُعَدُّ هذا الاجتماع فرصة أسبوعية للقاء المسلمين لقاءً يؤدى إلى التعارف ، ويؤكد روابط المحبة والتآلف، ويرمز إلى وحدة المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى .

opelkandl.com

أثر خطبة الجمعة

إن يوم الجمعة لمن أفضل الأيام عند الله تعالى ـ كما أسلفنا - حيث يجتمع فيه المسلمون فى المساجد على الود والبر والتقوى ؛ لسماع خطبة الجمعة ، وأداء صلاتها فى جماعة ، وهم بعيدون عن شغل الحياة ولهوها وهمومها ، متجهون إلى الله تعالى وحده بعقول واعية ، وقلوب مطمئنة ، ومشاعر صادقة ، عسى أن يتقبلهم، فيحظوا برحمته، ويفوزوا بمغفرته ورضاه .

ولكى يكون اجتماع الناس فى ذلك اليوم مثمراً ، جعل الإسلام خطبة الجمعة الواعظة المذكِّرة فريضة وشعيرة من شعائره العظمى ، فوق أنها شرط لانعقاد صلاة الجمعة ؛ إذ لا جمعة بدون خطبة .

ولهذه الخطبة فى المجتمع الإسلامى دور خطير ، وأثر جليل : إذ يقوم الخطيب فيها بالدعوة إلى الله ، وتوضيح معالم الإسلام ومنهجه ، ببيان العقيدة الصحيحة ، والشريعة السمحة ، والحث على تقوى الله تعالى، والتمسك بالأخلاق السامية ، والآداب الفاضلة ، والمثل العليا ، والسلوك القويم ، والتذكير باليوم الآخر وما فيه من بَعْثٍ وحَشْرٍ وحساب ، وجنة ونار ، والتوجيه إلى التعامل الصحيح بين المسلم وربه، وبين المسلم ونفسه ، وبين المسلم ومجتمعه ، بل وسائر المجتمعات الإنسانية ، كما يتناول القضايا المعاصرة ، والمشكلات القائمة ، عارضاً ما يتراءى له من حلول لها، حتى يكون المسلمون جديرين بقيادة العالم ، ورفع راية الإسلام خفاقة فى كل مكان ؛ لأنهم خير أمة أُخْرِجَت للناس .

ومن ثم يجمل بنا أن نوضح ما يجب توافره فى كل من الخطبة والخطيب ، حتى تحقق تلك الخطبة أهدافها المنشودة .

ما يجب توافره فى الخطبة

هناك أمور يجب توافرها فى الخطبة الجيدة حتى تحقق غايتها ، نذكر منها :

١- أن تجيء الخطبة مستوفية أهم أركانها ، وهى المقدمة ، والعرض، والخاتمة ، وأن يركز الخطيب اهتمامه فى العرض ؛ لأنه صلب الخطبة الذى يحقق الاستمالة والإقناع .

٢- أن يُحسن الخطيب اختيار موضوعها ، بحيث يكون مناسباً للظروف والأحداث الجارية ، والمشكلات القائمة ، كما يكون مناسباً لأحوال السامعين ومستوياتهم العقلية والثقافية ؛ ليتفاعلوا معه ، فيستميلهم ويقنعهم بما يقول ، ولئلا تكون الخطبة فى وادٍ ، والناس بهمومهم واهتماماتهم فى وادٍ آخر .

٣- أن يظل موضوع الخطبة كلها واحداً ، بحيث تكون أفكارها كلها مندرجة تحته لاتتخطاه إلى موضوع آخر ؛ لأن الخطبة إن تعددت موضوعاتها أدى ذلك إلى تشتيت ذهن السامع ، وعدم تحقيق هدف الخطيب من الاستمالة والإقناع .

٤- أن تتوافر فى أسلوب الخطبة مقومات الأسلوب الجيد :

(أ) فتكون أفكارها صحيحة ، واضحة ، قوية ، متجددة ، محددة ، مرتبة فى تآلف وتماسك ، مسايرة للموضوع ، مؤيدة بالأدلة العقلية ، والنصوص الشرعية من القرآن الكريم ، والسنه النبوية ، وآراء أئمة المسلمين وفقهائهم ومجتهديهم .

(ب) وتكون ألفاظها منتقاة ، سليمة ، واضحة ، مطابقة لقوانين النحو والصرف، والبلاغة ، متلائمة مع بعضها البعض ، بعيدة عن الغرابة والابتذال والتكلف ، مناسبة للمقام .

(جـ) وتكون عباراتها متسلسلة مترابطة ، متماسكة ، واضحة ، مطابقة لقوانين النحو والصرف والبلاغة .

(د) أما الصور البيانية فَحَسْبُ الخطبة منها ما يساعد على إيضاح الحقائق ، ولا داعى للخيال المحلق الذى يعرقل متابعة الذهن للخطبة، ويُعِيقُ فهمها .

(هـ) أن تكون المشاعر التى تتضمنها الخطبة صادقة ، لاتزييف فيها ولا التواء ولا مبالغة مرفوضة .

(و) أن يتنوع أسلوب الخطبة بين الخبر والإنشاء ؛ ليظل السامعون طوال الخطبة فى يقظة وانتباه ، ولئلا ينصرفوا عنها بما يعتريهم من الملل والتثاؤب ، بل النوم أحياناً !

٥ ـ أن تتضمن الخطبة قدراً مناسباً من كلام الله تعالى ، وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام ، موضوعاً فى مكانه الصحيح ، مَسُوقاً للبرهنة والإيضاح والتذكير والاعتبار .

٦- أن تتضمن الخطبة شيئا من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، قدوتنا الحسنة، ومن سيرة الصحابة والتابعين ، وأئمة المسلمين وعلمائهم ، بما فيها من مواقف الجهاد ، والتضحية والفداء ، والإيثار والكرم ، والشجاعة ، والعدل ، والإحسان ، والبر ، والرحمة ، والتواضع ، وكل المثل العليا ، والأخلاق والفضائل السامية .

٧- أن تعالج المشكلات والأدواء النفسية والخلقية والاجتماعية فى ضوء منهج الإسلام الوارد فى الكتاب والسنة .

٨- أن تتضمن الخطبة شيئاً من المقارنات ، لِـمَـا لها من أثر فى توضيح المعانى وتقريرها : فتقارن بين الخير والشر ، مبينة آثار كل منهما ، كما تقارن بين العدل والظلم، موضحة ما يترتب على كل منهما ، وبين السلم والحرب ، معددة آثار ونتائج

كل منهما ، وبين الفضيلة والرذيلة مشيرة إلى هدف كل منهما ، فبضدها تتميز الأشياء، كما يقولون .

٩ ـ أن تدفع الشبهات التى يثيرها أعداء الإسلام ضده ؛ ليشوهوا صورته ، ويصدوا عن سبيله ، فتبدد هذه الأباطيل ، وتفسد هذه السموم بالحجج والبراهين الواضحة المقنعة .

١٠- أن تكون الخطبة معتدلة الطول : فلا تكون قصيرة بصورة مخلة، ولا طويلة بصورة مملة ، ومن ثم يجب الابتعاد عن كثرة الاستطراد والتكرار الذى يجلب الضيق والملل ، ويشق على المريض ، وذى الحاجة، والمشغول البال بهموم الحياة ، ويعرض المصلين خارج المسجد الضيق إلى الاكتواء بشمس الصيف ، والأذى ببرد الشتاء وأمطاره !

هذا ، ويرى بعض المهتمين بشئون الخطابة أن الخطيب يكفيه ثلث ساعة لأداء خطبته أداءً يحقق الهدف منها ، وأرى أنه لا مانع من زيادة زمن الخطبة ليصل إلى نصف ساعة أو أقل أو أكثر قليلاً ، إن احتاج الموضوع إلى ذلك ،وكان لدى السامعين استعداد يلمسه الخطيب وهو فوق المنبر لتقبل ذلك الطول ، أما أن يطيل الخطيب مستعرضاً قدرته على التطويل ، لدرجة تجعل الناس يتململون فى جلستهم ، وينصرفون عنه بحديث بعضهم مع بعض ، أو غير ذلك من صور الاحتجاج على التطويل - فهذا ما لا يقبل بأى حال !!

ما يجب توافره فى الخطيب

إن ما يجب توافره فى الخطيب له شقان:

(أ) ما يجب توافره فى الخطيب مطلقا.

(ب) ما يجب توافره فى الخطيب حال الخطبة .

وسنتحدث عن كل شق منهما :

أولاً : ما يجب توافره فى الخطيب مطلقا

١ - أن يكون سليم العقل والنفس ، مستقيم المنطق والتفكير ، طاهر القلب والنية، شريف العاطفة والمقاصد ، قوى الحجة ، مؤمناً بما يدعو ويرشد إليه ، حتى يجتذب القلوب فى يُسْرٍ ، ويقنع العقول فى قوة، ويحقق هدفه من خطبته .

٢ - أن يكون لديه استعداد فطرى للخطابة ، وأن يقويه بالتدرب عليها وممارستها.

٣- أن يكون على درجة عالية من الثقافة فى مختلف فروعها : الدينية، والتاريخية، والعلمية ، والاجتماعية ، والنفسية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والإعلامية .

وعليه فوق ذلك أن يكون مستواه فى الثقافة الدينية عاليًا: من حفظ للقرآن الكريم والسنة النبوية ، وفهم لعلومها ، وإلمام بالفقه وبالعقائد والعبادات والمعاملات وكل نواحى الشريعة ؛ لأن تلك الثقافة هى أغزر المنابع التى تمده بالموضوعات والنصوص والأدلة والأحكام ، وتساعده على اقتراح الحلول لحل المشكلات .

وأما الثقافة اللغوية فيجب كذلك أن تكون عالية المستوى : لغةً ، ونحواً ، وصرفاً، وبلاغةً ، وأدباً ، حتى تجىء الخطبة فصيحة ، تستميل النفوس ، وتسحر الألباب ، وتحقق هدفه من التأثير والاستمالة والإقناع.

كما يجب أن تكون لديه ذخيرة كبيرة من الأشعار القويمة ، والحكم الصائبة ، والأمثال السائرة ، وخطب الفصحاء فى شتى الأزمان والأماكن ؛ ليستخدمها فى المواقف التى تتطلبها ، ولينسج على منوالها .

٤- أن يكون قدوة حسنة ، محترم المظهر، مُتَحَلِّيًا بجميل الفضائل من التقوى ، والوَرَع ، والحياء ، والحِلْم ، والتواضع ، والصبر ، والإخلاص ، والكرم ، والشجاعة، والرحمة ، والعفة ، وعزة النفس ، والتضحية ، والإيثار ، ناشراً علمه ، عاملاً به ، مؤمناً بما يدعو إليه .

٥- أن يعيش فى عصره وواقعه ، ويكون مُلِمًّا بما يجرى فيه من شتى الأحداث والمتغيرات ، وما يكتنفه من قضايا ومشكلات ، حتى يقر المعروف ، ويتدخل لتغيير المنكر ، وإرشاد الناس إلى ما يراه ـ فى ضوء الإسلام ـ من حلول للمشكلات ، وتوجيههم إلى ما فيه الخير والصلاح.

٦- أن يعد خطبته ـ ولو ذهنياً ـ مستوفية الأركان من : مقدمة ، وعرض، وخاتمة ، قبل إلقائها بوقت كافٍ يتيح له فرصة إقرارها بعد ما يراه من تعديل فيها .

٧- أن يكون مقتنعاً بوظيفة الخطيب إن كانت وظيفته الرسمية هى الخطابة ، مقبلاً عليها بكل مشاعره ، مدركاً شرف الخطيب ومكانته ، متطلعاً إلى جزاء الله الأوفى ، وإلا فليتركها لغيره من المقبلين عليها ، الـمُقَدِّرين لها ، ولْيُزاوِلْ هو من العمل ما يرغب فيه .

ثانيـاً : ما يجب توافره حال الخطبة

١- **من حيث المظهر** : أن يعتنى بمظهره وهندامه : فيختار الثياب المألوفة الأشكال والألوان والأطوال ، المريحة للعين ، التى تضفى عليه المهابة والاحترام ، وتجعل السامعين يقبلون عليه ، ويستجيبون لما يدعو إليه ، ولا يشترط فى ثيابه أن تكون غالية الثمن ، بل يكفى أن تتحقق فيها هذه المواصفات ، مع نظافتها وكيها .

٢- **من حيث الإلقاء** : أن يؤدى الخطبة بصوت سليم المخارج ، واضح النبرات، ممثل للمعانى ، متنوع السرعة ، متنوع الارتفاع ، متجاوب مع مشاعره : فنبرات

الإخبار غير نبرات الاستفهام والطلب ، ونبرات الرضا غير نبرات الغضب والسخط، ونبرات الاستنكار غير نبرات الموافقة والإقرار، ونبرات الدهشة والتعجب والاستغراب غير نبرات ما لا دهشة فيه ولاتعجب ولا استغراب ؛ لأن مراعـاة ذلك فى الإلقاء تضمن لـه جذب انتباه السامعين ، وتحمسهم لما يقول ، وإيمانهم به .

٣- **من حيث رباطة الجأش** : أن يظل طوال الخطبة رابط الجأش ، قوى الثقة بنفسه ، لايهاب السامعين مهما علت منازلهم ، وبذلك يتدفق فى خطبته فى سلاسة وثقة ، دون أن يرتج عليه ، أو يعتريه اضطراب أو ارتباك أو تلعثم أو عَىّ .

٤-**من حيث الحركات وتعبيرات الوجه واليدين** : ينبغى أن يصاحب الإلقاء ما يعين على توضيح المعانى من إشارات باليد أو الأصابع أو الرأس ، ومن تعبيرات بالوجه تكشف عَمَّا يريد إظهاره من عواطفه وانفعالاته .

وهذه الإشارات لها أثرها البالغ ، إذ تشرك عين السامع مع أذنه فى تصور المعانى وإدراكها .

على أن يقتصد فى استخدام هذه الإشارات ؛ لأن الإسراف فيها يفقدها قيمتها ، ويجعل الخطيب كالبهلوان .

٥- **من حيث متابعته لحال السامعين** : يجب على الخطيب مهما انفعل بموضوع الخطبة واستغرق فيها - أن يظل متابعاً حال السامعين ، مُنْتَبِهًا إليهم ، حتى يدرك : أهم مُقبلون عليه أم منصرفون عنه ؟ أموافقون على ما يقول أم معارضون له ؟ أمستقرون هادئون أم قَلِقُون متبرمون ؟ أيقاظ هم أم هم رقود ؟

وذلك حتى يكيف نفسه حسب حالتهم ، فيختصر الخطبة إن لمس ضيقهم من التطويل ، وينوِّع فى السرعة ودرجة الصوت إن رأى فى ذلك علاجاً للموقف ، أى يتصرف فى كل حالة بما يلائمها ، وإذا جلس بين الخطبتين ونظر فى ساعته وعرف أنه أطال الخطبة الأولى دون أن يشعر ، فليقصر الخطبة الثانية ، أو يقتصر فيها على الدعاء.

٦- **من حيث مقدار المقدمة** : أن يقتصد فى المقدمة ؛ لأنها ليست إلاّ مدخلا إلى الخطبة ، وإيحاءً بموضوعها ، وليس من المقبول أن تطول حتى يظن السامع أنها خطبة مستقلة ، أو أن يلقى فيها قصيدة طويلة مهما كان معجبا بها ، كما يفعل بعضهم؛ لأن هذا ليس مقام التطويل، وحسبه فيه الكلمات القليلة الجامعة .

٧- **من حيث الدعاء فى آخر الخطبة الثانية** : أن يقتصد الخطيب فيه، وحسبه منه الكلمات الجامعة التى تكون دلالتها عامة وشاملة ، وتغنى عن ذكر كثير من الدعوات التى تندرج تحتها ، ولاداعى لأن يكرر كل دعاء ثلاث مرات قصداً لإطالة الخطبة ، كما يفعل بعض الخطباء الذين يتعمدون إطالة الخاتمة والمقدمة ؛ ليظهروا لمن يدفع لهم أجر الخطبة مدى ما يبذلونه من وقت وجهد فى أدائها ، إذ العبرة ليست بطول الوقت وبذل الجهد والعرق ، بل بتحقيق الخطبة هدفها والغاية المرجوة منها .

obeikandl.com